

التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي

محمد يوسف عدس

" هذا عنوان كتاب يحتوي على ٩٨٣ صفحة من الحجم الكبير ، ويضم بين دفتيه أعمال المؤتمر التبشيري الشهير الذي عقد بمدينة "آيري" بولاية كولورادو الامريكية سنة ١٩٧٨ م .. اجتمع في هذا المؤتمر ١٥٠ مبشراً من شتى البلاد المسيحية تم اختيارهم من أكثر المبشرين خبرة بشعوب العالم الإسلامي الذين يجيدون لغات هذه الشعوب ولهجاتها المحلية ، وعاداتها ومشكلاتها وتطلعاتها ؛ للبحث عن أنجع الوسائل وأبلغها تأثيراً في عقول وقلوب ٧٢٠ مليون مسلم ، كانوا هم الهدف الأساسي لحملات التبشير الجديدة..

لقد عرفتُ بوجود هذا الكتاب في وقت مبكر قبل أن تتم ترجمته إلى اللغة العربية ، وكان حصول المسلم على نسخة منه شبه مستحيل .. ولكني بحكم عملي في قلب النشاط الفكري والعملي المتصل بالكتب والمكتبات ، والعلاقات الشخصية التي تربطني بمراكز انتاج الكتب وتوزيعها في العالم - استطعت أن أحصل على نسخة إنجليزية من الكتاب ؛ فقامت بتصويرها ووضعت نسخة منها بين يدي أستاذنا الدكتور يوسف القرضاوي، والنسخة الثانية بعثت بها إلى الدكتور محمد عمارة في القاهرة .. ورأيت أن هذا من أوجب واجباتي أن أطلع من أعرفهم من قيادات الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية على هذا الخطر الجديد في مجال تنصير المسلمين ؛ باعتبارهم الأقدر على مواجهة خطة الغزو العقلي بأساليب جديدة غير معهودة..

تحدثت عن هذا الكتاب منذ بضع سنوات فلماذا أعيد التنويه به الآن مرة أخرى..؟ الأمر يتعلق بخبر عجيب أطلقه محمد بن زايد .. ولم يتوقف عنده الناس كثيراً سوى تعليق واحد على جانب كبير من الأهمية للدكتورة زينب عبد العزيز ولكن إطار نشره والاطلاع عليه محدود.. أما الخبر فيقول: تغيير اسم مسجد الشيخ زايد إلى: "مسجد مريم أم عيسى" !! الخبر كما التقطته العين الفاحصة للدكتورة زينب عبد العزيز التي تتبّع كل تفصييلة كبرت أو صغرت في إطار حملات تنصير المسلمين من مصادرها الأولى باللغتين الفرنسية والإيطالية .. وكان أول ما وقع على أذنيها من راديو الفاتكان في ١٦ يونيو ٢٠١٧ لذلك تتعجب قائلة:

"رغم فداحة هذا الخبر الكارثة وكل ما يتضمنه من تنازلات قبيحة رخيصة في حق الإسلام والمسلمين ، فلم ألحظ أي اهتمام به في الجرائد العربية .. على الرغم من ان كافة الجرائد تقريبا ؛ الفاتيكانية و المسيحية بصفة عامة ، لا تزال تنشره تباعا حتى اليوم.."

إلى آخر ما جاء في تعليق الدكتورة زينب .. والمهم أنها لاحظت الترحيب الهائل بتغيير اسم المسجد في الأوساط المسيحية التبشيرية ، والثناء الوافر الذي تدفق على صاحبه المدعو "محمد بن زايد" .. وقد وفرت لنا الدكتورة زينب عنوان مقال خطير منشور بالفرنسية ليعلم من يجيد هذه اللغة ما يقال صراحةً ، وما يُقال بين السطور في هذه الأوضاع بالغة الحساسية .. وهذا هو العنوان:

Aux Émirats arabes unis, une mosquée rebaptisée « Marie mère de Jésus »

وختمت مقالها بهذه العبارة: "أفبقوا أيها المسلمون قبل ان تجرفكم موجة التنصير الماحقة" زينب عبد العزيز.

وأعود إلى الإجابة على سؤالي السابق: لماذا أعيد التذكير بهذا الكتاب القديم الذي يضم خلاصة النتائج والنصائح والخطط التي تمخض عنها مؤتمر كلورادو لتنصير المسلمين..؟

والإجابة أن ما فعله ابن زايد سواء بوغي أو عن غير وغي هو جزء من مخطط التنصير الذي أوصى به المؤتمرون أن يكون خطوة خطوة .. نقلة بعد نقلة ، من خلال التلاعب بالمصطلحات التي لا تخدش مشاعر المسلمين التائهين .. نحافظ على انتماءاتهم العقلية والوجدانية التي اعتادوا عليها طول حياتهم .. ومنها التلاعب بأسماء المساجد .. والغريب العجيب أن يتطابق الاسم الذي اختاره ابن زايد ليطلقه على مسجد أبيه ، وهو أحد أكبر مساجد أبو ظبي .. "مسجد عيسى بن مريم" .. فقد اقترح المنصرون اسم "المسجد العيسوي" الذي يجتذب المسلمين المائلين إلى المسيحية ليتعرفوا أكثر عليها تدريجيًا .. بل يقترحون أن يظل هذا الاسم قائمًا حتى بعد التحول الكامل إلى المسيحية ، فلا بأس من أن يكون اسم كنيستهم "المسجد العيسوي" .

فكما يصرّحون: ليست العبرة باليافاطة على الباب وإنما بالمضمون الذي يتلقاه الناس داخل المبنى ، والقدرة على الاقتناع والاجتذاب الإنجيلي .. ودع المسلمين "سابقًا" يشعرون بأنهم لم يذهبوا بعيدا عن دينهم السابق ؛ فالمسلمون العيسويون هم الذن استسلموا لعيسى ، ولا ننسى أن الإسلام من معانيه الأصلية "الاستسلام لله" ..

وينبه أصحاب الكتاب أنهم لا يسعون بذلك إلى التوفيق بين الإسلام والمسيحية .. وإنما هو الاستلال المتدرج للضحية من خلال المصطلحات الدينية التي لا تزال تتردد في وجدانه حتى يستقر في الدين الجديد .. وانظر في هذا الصفحة رقم ٦١٢ وما بعدها في الترجمة العربية للكتاب المذكور "التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي".

نشر المقال بصفتي للفيس بوك بتاريخ ١٤/٨/٢٠١٧م